المصدر: الأهـــرام
التاريخ: ٣ مايـــو ١٩٩٦

بعد اغتيال دودايف

نظام يلتسين .. هل يسقط فى دوامة الشيشان ؟!

هانى على

□ لاشك ان التطورات الخطيرة التى شهدتها جمهورية الشيشان خلال الاسبوعين الماضيين تعد من اهم المنعطفات التى تمر بها القضية الشيشانية منذ بداية الغزو الروسى لاراضى تلك الجمهورية فى ديسمبر ١٩٩٤، فضلا عن تاثيرها البالغ على النتائج التى ستسفر عنها انتخابات الرئاسة الروسية المقبلة.

□ لقد اعتبر البعض مصرع الزعيم الشيشانى جوهر دودايف قد اعطى دفعة قوية للرئيس الروسى بوريس يلتسين لم يكن يحلم بها او يخطط لها قبل خوضه انتخابات الرئاسة خاصة ان عملية مقتل دودايف قد تم تنفيذها بطريقة تكنولوجية متقنة عن طريق تحديد موقع دودايف اثناء مكالمة تليفونية كان يجريها مع احد الوسطاء بالكرملين حيث تم قصف الموقع بالصواريخ الروسية اثناء المكالمة فلقى الزعيم الشيشانى حتفه على الفور.

وتبارت وسائل الاعلام الروسية فى ابراز انباء بشان وجود انقسامات خطيرة فى صفوف قوات المقاومة الشيشانية فى اعقاب اغتيال زعيمهم والانباء الخاطئة حول مصرع خليفته سليم خان باندربايف وصور الاعلام الروسى القادة الشيشان وكانهم قد تحولوا إلى فرق متناحرة تختلف فيما بينها.

إلا ان الكشف عن كذب نبأ مصرع باندربايف فضح الحكومة الشيشانية الموالية لموسكو واكد تواضع دعايتها وخطأ تكهناتها، كما وضعت معها موسكو فى موقف حرج لانها تيقنت فى الأخرى من حقيقة مستوى الحكومة الموالية لها.

وكل هذا يؤكد أن مصير يلتسين مازال معلقا فى الهواء. ولكن مايعزز هذا الرأى ايضا هو ان كثيرين يدركون أن مصرع دودايف كشف النقاب عن وجود اتجاهات شديدة التناقض قد تحمل فى مضمونها خلافات مستترة بين يلتسين ومستشاريه.

ومن اقوى البراهين على وجود هذه الخلافات، أن عملية دودايف جاءت بعد اقل من شهر واحد فقط على إعلان يلتسين خطة السلام فى الشيشان فى ٣١ مارس القادم. والتى اكد فيها صراحة - وباصرار - أن الجيش الروسى لن يقوم باى عمليات عسكرية فى الشيشان. وبعد الإعلان عن تلك الخطة تفجرت الخلافات علنا، حيث أعرب الجنرال فياشيسلاف تيخوميروف قائد القوات الروسية فى الشيشان عن معارضته الذاك لخطة السلام، واعترف الجنرال بافسيل جراتشيف وزير الدفاع الروسى بإصداره

باندربايف

قرارا سريا يسمح فيه باستخدام قوات جوية، اما يورى باتورين مستشار الامن القومى للرئيس يلتسين فقد وصف خطة السلام بانها خطة تتسم بالتسرع وستكلف روسيا الكثير.

ومن جانب اخر، فإن استمرار المعارك فى جروزنى وغيرها من المدن والقرى الشيشانية وسقوط المزيد من القتلى الروس اظهر بوضوح وجود فجوة بين القرارات السياسية والعسكرية الروسية، وجاءت عملية دودايف الأخيرة لتبين ان الكرملين يقول شيئا والجيش يقول شيئا اخر متناقضا، ومن هنا فإذاكان هناك انقسام بين القادة الشيشانيين كما يقال فإنه اخف وطأة بكثير من تلك الهوة التى قد تكلف الرئيس الروسى مقعد الرئاسة إذا ادرك المواطن الروسى حقيقة ابعادها وماتشير إليه من دلائل.. ولعل هذه الهوة تؤكد صحة ماقاله دودايف قبل موته عندما سئل عن استعداده لاجراء محادثات سلام مع قادة موسكو فأجاب بانه غير مستعد للقاء يلتسين نفسه لانه لن يقدر على اتخاذ قرار لانه لايملك ذلك من الأصل!

اما الحديث عن مسألة وجود شقاق بين الجماعات الشيشانية فلا ضير منها لانه من الواضح انها دعاية روسية الغرض منها تشويه صورة المقاومة واضعافها. لانه حتى لو كانت هناك خلافات فسيكون ذلك فى غير صالح موسكو التى ستجد نفسها فى مواجهة اكثر من جماعة لكل منها اسلوبها فى المقاومة، وساعتها لن تجدى اى مفاوضات مع جماعة واحدة ترحب بالحل السلمى ولايفكنها فرض ارائها على الجماعات الأخرى، لان جميع القادة الشيشانيين بلا استثناء بمن فيهم باندربايف - متفقون على تحقيق هدف واحد هو الاستقلال عن الاتحاد الروسى واقامة دولة مستقلة.

ولهذا .. فلن يكون التخلص من دودايف او اى قائد اخر حلا للقضية الشيشانية بل سيزيدها تعقيدا، وقد يكون دودايف اكثر إزعاجا لروسيا بعد موته!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية